

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 32:1-24	سفر التكوين 32: 1-24
#wt_c20_us031	الحلقة الإذاعية رقم: 527
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الثاني والثلاثين من هذا السفر النّفس (أي سفر التكوين). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح الثاني والثلاثين والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّ سميث")

كنا قد قرأنا في نهاية الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر التكوين عن افتراق لابان ويعقوب. فقد قطع لابان ويعقوب عهد سلام بينهما. وفي الصباح الباكر، ودّع لابان بناته وأحفاده ورجع إلى مكانه.

والآن نتابع، يا أحبائي، ما حدث ليعقوب إذ نقرأ في سفر التكوين 32: 1 و 2:

وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلَاقَاهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ إِذْ رَأَاهُمْ: «هَذَا جَيْشُ اللَّهِ!» فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «مَحْنَايِم».

كان يعقوب قد نجا من غضب خاله لابان. ولكنّه كان يمضي باتجاه أرض كنعان. وكان هذا يعني أنّه سيلتقي بأخيه عيسو الذي كان غاضباً منه هو أيضاً لأنّه سلبه بركته. وفي غمرة مشاعر الخوف والرعب تلك، لاقاه ملائكة الله. ولا شكّ أنّ ظهورهم ليعقوب كان أمراً مشجّعاً. ولكننا لا نقرأ هنا عن الهيئة التي ظهروا فيها. فنحن نعلم أنّ ملائكة الله كانوا يأخذون أحياناً هيئة بشرية في العهد القديم. ولكننا لا نعلم بأيّ هيئة ظهروا ليعقوب هنا.

وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 13: 2: "لَا تَنْسُوا إِضَافَةَ الْعُرَبَاءِ، لِأَنَّ بِهَا أَضَافَ أَنَا مَلَائِكَةً وَهُمْ لَا يَدْرُونَ". لِذَلِكَ، قَدْ يَسْتَضِيفُ الْمَرْءُ مَلَائِكَةً فِي مَنْزِلِهِ دُونَ أَنْ يَدْرِي أَيُّ إِنْ كَانُوا قَدْ جَاءُوا فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُصَدِّقَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ الْآخَرُونَ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَلَائِكَةِ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُخْبِرُنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ قَادِرٌ عَلَى الظُّهُورِ بِمَظْهَرِ مَلَائِكَةٍ نُورٍ لِكَيْ يَخْدَعَنَا. كَذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولَسَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ 1: 8: "وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا»!" لِذَلِكَ، إِنْ ادَّعَى أَحَدٌ أَنْ مَلَائِكَةً قَدْ كَلَّمَتْهُ، وَكَانَ مَا قَالَهُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مُنَاقِضًا لِمَا تَقُولُهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرُفُضَ هَذَا الْكَلَامَ لِأَنَّ الرَّبَّ الْإِلَهَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنَاقِضَ نَفْسَهُ.

وَيُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ وَضَعَ مَلَائِكَةً لِحِمَايَتِنَا إِذْ نَقْرَأُ فِي الْمَزْمُورِ 34: 7: "مَلَائِكَةُ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ". وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ، يَا صَدِيقِي، أَنَّكَ شَعَرْتَ بِحِمَايَةِ الرَّبِّ لَكَ فِي مَوَاقِفَ عَدِيدَةٍ، بَلْ رَبَّمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ.

وَإِذْ رَأَى يَعْقُوبُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ: "هَذَا جَيْشُ اللَّهِ!" فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ "مَحَايِمَ" (وَمَعْنَاهُ: "الْمُعَسَّكَرَانِ"). وَرَبَّمَا كَانَتْ الْإِشَارَةُ هُنَا هِيَ إِلَى جَيْشِ لَابَانَ، وَجَيْشِ اللَّهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 3: 6:

وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا قُدَّامَهُ إِلَى عَيْسُو أَخِيهِ إِلَى أَرْضِ سَعِيرَ بِلَادِ أَدُومَ، وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: «هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عَيْسُو: هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: تَعَرَّبْتُ عِنْدَ لَابَانَ وَلَبِثْتُ إِلَى الْآنِ. وَقَدْ صَارَ لِي بَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعِجْمٌ وَعَيْبِدٌ وَإِمَاءٌ. وَأَرْسَلْتُ لِأَخْبِرَ سَيِّدِي لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ». فَرَجَعَ الرَّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَائِلِينَ: «أَتَيْنَا إِلَى أَخِيكَ، إِلَى عَيْسُو، وَهُوَ أَيْضًا قَادِمٌ لِلِقَائِكَ، وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ مَعَهُ».

إِذَا، فَقَدْ عَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّ أَخَاهُ عَيْسُو قَادِمٌ لِلِقَائِهِ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ. وَفِي نَظَرِ يَعْقُوبَ، كَانَ هَذَا جَيْشًا ثَالِثًا. فَقَدْ كَانَ مِنْذُ وَقْتِ قَصِيرٍ يُوَاجِهُ جَيْشَ لَابَانَ (وَهُوَ أَمْرٌ كَانَ مُخِيفًا). وَلَكِنَّهُ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ جَيْشَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ فَتَشَجَّعَ. وَهَا هُوَ الْآنَ يُوَاجِهُ جَيْشًا مُرْعِبًا آخَرَ هُوَ جَيْشُ أَخِيهِ عَيْسُو. فَفِي الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي قَرَأْنَا فِيهَا عَنْ عَيْسُو، كَانَ يُهَدِّدُ بِقَتْلِ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ سَرَقَ بَرَكَتَهُ مِنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. وَهَا هُوَ يَسْمَعُ الْآنَ مِنْ رَجَالِهِ أَنَّ عَيْسُو قَادِمٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ. وَكَانَ هَذَا الْخَبْرُ أَكْثَرَ مِنْ كَافٍ لِبَيْتِ الرُّعْبِ فِي نَفْسِهِ.

وَلَعَلَّكَ لَاحِظْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، أَنَّ يَعْقُوبَ أَرْسَلَ رُسُلًا قُدَّامَهُ إِلَى عَيْسُو أَخِيهِ وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: "هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عَيْسُو: هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ: تَعَرَّبْتُ عِنْدَ لَابَانَ وَلَبِثْتُ إِلَى الْآنِ. وَقَدْ صَارَ لِي بَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعِجْمٌ وَعَيْبِدٌ وَإِمَاءٌ. وَأَرْسَلْتُ لِأَخْبِرَ سَيِّدِي لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ". وَكَانَ قَصْدُهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ لِأَخِيهِ عَيْسُو إِنَّهُ صَارَ غَنِيًّا، وَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ طَمَعًا فِي

الميراثِ أو أي شئٍ آخرَ. وتلاحظُ أيضًا أنه أوصى الرجالَ الذينَ أرسلَهُم بأن يقولوا لِعيسو "هكذا قالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ" معَ أننا رأينا في أصحاحِ سَابقٍ أن إسحاقَ قالَ لِيَعْقُوبَ إِنَّ أَخَاهُ عيسو سَيَكُونُ أَقْلَ مِنْهُ شَأْنًا. وَلَكِنَّهُ يُحَاوِلُ اسْتِرْضَاءَ عيسو هُنَا بِالكَلامِ الرَّقيقِ الطَّيِّبِ.

ثم نقرأ في العَدَدَيْنِ 7 و 8:

**فَخَافَ يَعْقُوبُ جَدًّا وَصَاقَ بِهِ الْأَمْرُ، فَقَسَمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ
وَالْجِمَالَ إِلَى جَيْشَيْنِ. وَقَالَ: «إِنْ جَاءَ عيسو إِلَى الْجَيْشِ الْوَاحِدِ
وَضَرَبَهُ، يَكُونُ الْجَيْشُ الْبَاقِي نَاجِيًا».**

عندمَا سَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ عيسو آتٍ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ، خَافَ جَدًّا وَقَسَمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْجِمَالَ إِلَى جَمَاعَتَيْنِ. وَكَانَ يَأْمُلُ فِي نَجَاةِ جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ (على أَقْلٍ تَقْدِيرًا) مِنْ هَاتَيْنِ الْجَمَاعَتَيْنِ فِي حَالِ هُجُومِ عيسو عَلَيْهِمَ.

ثم نقرأ في العَدَدِ التَّاسِعِ:

**وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبِّ الَّذِي قَالَ لِي:
ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ».**

وتلاحظُ هُنَا، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، أَنَّ يَعْقُوبَ لَا يُضَيِّعُ أَيَّ وَقْتٍ، بَلْ يَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ. وَهُوَ يُذَكِّرُ الرَّبَّ بِوَعْدِهِ لَهُ فَيَقُولُ: "يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبِّ الَّذِي قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ". وَهَذَا لَا يَعْنِي الْبَيْتَةَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ نَسِيَ وَعَدَهُ لِيَعْقُوبَ. وَلَكِنَّ يَعْقُوبَ يُصَلِّي هُنَا مُعْتَرِفًا بِخَوْفِهِ وَبِحَاجَتِهِ إِلَى الْحِمَايَةِ. وَلَكِنَّهُ يُقِرُّ أَيْضًا بِعَدَمِ اسْتِحْقَاقِهِ فَيَقُولُ فِي العَدَدِ العَاشِرِ:

**صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ الطَّافِكِ وَجَمِيعِ الْأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ. فَإِنِّي
بِعَصَايَ عَبَرْتُ هَذَا الْأَرْضَ، وَالْآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ.**

كَانَ يَعْقُوبُ وَاقِفًا آنَ ذَاكَ بِالْقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الْأَرْضِ. وَعِنْدَمَا نَظَرَ عَبْرَ الْوَادِي وَرَأَى نَهْرَ الْأَرْضِ أَمَامَهُ، تَذَكَّرَ أَنَّهُ عَبَرَ هَذَا الْمَكَانَ عِنْدَمَا هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أَخِيهِ عيسو قَبْلَ عَشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ آنَ ذَاكَ قَدْ هَرَبَ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ شَيْئًا سِوَى عَصَاهُ. وَلَكِنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ نَفْسِهِ بَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ هَائِلِ مِنَ الْحَمِيرِ، وَالْغَنَمِ، وَالْبَقَرِ، وَالْجِمَالَ، وَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ. وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ يَعْقُوبَ قَسَمَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا إِلَى جَمَاعَتَيْنِ عِنْدَمَا عَلِمَ أَنَّ عيسو خَارِجٌ لِلِقَائِهِ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يُقِرُّ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَالْإِحْسَانَاتِ مِنَ الرَّبِّ.

ثم يقولُ يَعْقُوبُ فِي العَدَدَيْنِ 11 و 12:

نَجَبِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عَيْسُو، لِأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَضْرِبَنِي
الْأَمَّ مَعَ الْبَنِينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أَحْسَنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرْمَلِ الْبَحْرِ
الَّذِي لَا يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ».

وَهُنَا، يُعَبِّرُ يَعْقُوبُ عَنِ خَوْفِهِ مِنْ انْتِقَامِ أَخِيهِ عَيْسُو لَا مِنْهُ فَحَسَبَ، بَلْ مِنْ جَمِيعِ مَنْ
مَعَهُ أَيْضًا. وَهُوَ يُدَكِّرُ الرَّبَّ بِوَعْدِهِ قَائِلًا: "وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أَحْسَنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرْمَلِ
الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ".

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنَا فِي حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى تَذْكَيرِ أَنْفُسِنَا بِوَعْدِ اللَّهِ لَنَا مِنْ جِهَةِ أُخْرَى، فَإِنَّ
اللَّهَ الْعَلِيِّ أَعْطَانَا هَذِهِ الْوَعْدَ لِأَنَّهُ يُحِبُّنَا وَيَعْلَمُ ضَعْفَنَا وَحَاجَتَنَا إِلَى التَّشْجِيعِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا
أَنْ نَتَمَسَّكَ بِوَعْدِ اللَّهِ دَائِمًا، وَأَنْ نُذَكِّرَ أَنْفُسَنَا بِهَا كَمَا فَعَلَ يَعْقُوبُ هُنَا. فَهُوَ قَدْ صَلَّى إِلَى اللَّهِ
أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ يَدِ أَخِيهِ عَيْسُو. وَهُوَ يَعْتَرِفُ بِخَوْفِهِ وَلَا يُحَاوِلُ أَنْ يُخْفِيَ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ الَّذِي
يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَهَذَا هُوَ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَفْعَلَهُ عِنْدَمَا نَأْتِي إِلَى اللَّهِ بِالصَّلَاةِ. فَتَحْنُ فِي حَاجَةٍ
مَاسَّةٍ إِلَى الْإِقْرَارِ بِضَعْفِنَا، وَالْاعْتِرَافِ بِخَوْفِنَا، وَطَرْحِ كُلِّ هُمُومِنَا عِنْدَ قَدَمِي الرَّبِّ. فَاللَّهُ يَعْلَمُ
قَلْبَكَ، يَا صَدِيقِي. وَهُوَ يَعْلَمُ حَاجَاتِكَ وَكُلَّ شَيْءٍ عَنكَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ أَفْضَلَ شَيْءٍ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقُومَ
بِهِ هُوَ أَنْ تَكُونَ صَادِقًا وَصَرِيحًا مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَلَا فَائِدَةَ تُرْجَى مِنْ إِخْفَاءِ مَشَاعِرِنَا
وَأَحْزَانِنَا وَهُمُومِنَا عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ. فَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ يَخْدَعُ نَفْسَهُ وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ عَظِيمَةٍ.

وَكَمَا رَأَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ يَعْقُوبَ يُصَارِحُ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُعْتَرِفًا بِضَعْفِهِ وَخَوْفِهِ. وَلَكِنَّهُ
فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَمَسَّكَ بِوَعْدِ اللَّهِ وَيُذَكِّرُ نَفْسَهُ بِهَا لِكَيْ يَسْتَمِدَّ مِنْهَا الشَّجَاعَةَ وَالْقُوَّةَ. وَلَا شَكَّ
أَنَّهُ كَانَ يَنْسَأَلُ قَائِلًا: مَا دَامَ اللَّهُ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يَجْعَلَ نَسْلِي كَرْمَلِ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ،
لِمَاذَا أَنَا خَائِفٌ هَكَذَا؟ لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِمَخَافَتِهِ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ الْحَيِّ لِأَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ
يُسَاعِدَهُ فِي مَحْتَنَتِهِ تِلْكَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 32: 13-20:

وَبَاتَ هُنَاكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَخَذَ مِمَّا أَتَى بِيَدِهِ هَدِيَّةً لِعَيْسُو أَخِيهِ: مِنْتِي عَنزٌ
وَعِشْرِينَ تَيْسًا، مِنْتِي نَعْجَةٌ وَعِشْرِينَ كَبْشًا، ثَلَاثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً
وَأَوْلَادَهَا، أَرْبَعِينَ بَقْرَةً وَعِشْرَةَ ثِيرَانٍ، عِشْرِينَ أَتَانًا وَعِشْرَةَ حَمِيرٍ،
وَدَفَعَهَا إِلَى يَدِ عَيْبِيدِهِ قَطِيعًا قَطِيعًا عَلَى حِدَةٍ. وَقَالَ لِعَيْبِيدِهِ: «اجْتَازُوا
قُدَّامِي وَاجْعَلُوا فُسْحَةً بَيْنَ قَطِيعِ وَقَطِيعٍ». وَأَمَرَ الْأَوَّلَ قَائِلًا: «إِذَا
صَادَقَكَ عَيْسُو أَخِي وَسَأَلَكَ قَائِلًا: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَلِمَنْ هَذَا
الَّذِي قُدَّامَكَ؟ تَقُولُ: لِعِبْدِكَ يَعْقُوبَ. هُوَ هَدِيَّةٌ مُرْسَلَةٌ لِسَيِّدِي عَيْسُو، وَهِيَ
هُوَ أَيْضًا وَرَاءَنَا». وَأَمَرَ أَيْضًا الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَجَمِيعِ السَّائِرِينَ وَرَاءَ
الْقُطْعَانِ: «بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ تُكَلِّمُونَ عَيْسُوَ حِينَمَا تَجِدُونَهُ، وَتَقُولُونَ:

هُودًا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ أَيْضًا وَرَاعِنًا». لِأَنَّهُ قَالَ: «أَسْتَعْطِفُ وَجْهَهُ بِالْهَدِيَّةِ
السَّائِرَةِ أَمَامِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ، عَسَى أَنْ يَرْفَعَ وَجْهِي».

وَيَبْدُو هُنَا أَنَّ يَعْقُوبَ صَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ سَمَاعَ صَوْتِهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَنْتَقِي
مِنْ مَوَاشِيهِ هَدِيَّةً لِأَخِيهِ عَيْسُو. أَمَّا الْهَدِيَّةُ فَكَانَتْ مِنْتِي عَنزٌ، وَعِشْرِينَ نَيْسًا، وَمِنْتِي نَعْجَةً،
وَعِشْرِينَ كَبْشًا، وَثَلَاثِينَ نَاقَةً مُرْضِعَةً مَعَ أَوْلَادِهَا، وَأَرْبَعِينَ بَقْرَةً، وَعِشْرَةَ ثِيرَانٍ، وَعِشْرِينَ
أُنثَى، وَعِشْرَةَ حَمِيرٍ. وَلَعَلَّكَ لَاحِظْتَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ هَدِيَّةَ يَعْقُوبَ كَانَتْ كَبِيرَةً جَدًّا إِذْ
أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَقُولُ عَنْ خَمْسِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ (550) رَأْسًا مِنَ الْمَاشِيَةِ. وَقَدْ كَانَتْ نُقْطَةُ الضَّعْفِ
الرَّئِيسِيَّةِ عِنْدَ يَعْقُوبَ هِيَ أَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِهِ دُونَ مُسَاعَدَتِهِ. لِذَلِكَ
فَإِنَّا نَرَاهُ دَائِمًا يُحَاوِلُ أَنْ يُسَاعِدَ اللَّهَ عَلَى الْقِيَامِ بِعَمَلِهِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ يَعْقُوبُ يُصَلِّي مِنْ
جِهَةٍ، ثُمَّ يَسْتَخْدِمُ ذِكَاةَهُ وَدَهَاءَهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَقَدْ كَانَ بَارِعًا فِي التَّخْطِيطِ وَالتَّحَايِلِ عَلَى
الْآخِرِينَ.

وَنَحْنُ نَرَاهُ هُنَا يَسْتَخْدِمُ الْحِيَلَةَ لِامْتِصَاصِ غَضَبِ أَخِيهِ عَيْسُو مِنْ خِلَالِ إِغْدَاقِ الْهَدَايَا
عَلَيْهِ. فَقَدْ عَهَدَ يَعْقُوبُ بِالْهَدَايَا إِلَى أَيْدِي عِبِيدِهِ، كُلِّ قَطِيعٍ عَلَى حِدَةٍ. وَقَالَ لِعَبِيدِهِ أَنْ يَتَقَدَّمُوهُ
وَأَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَ كُلِّ قَطِيعٍ وَقَطِيعٍ مَسَافَةً. وَأَوْصَى يَعْقُوبُ طَلِيعَتَهُمْ قَائِلًا: "إِذَا لَقِيتَ أَخِي
عَيْسُو وَسَأَلَكَ: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْقَطِيعِ الَّذِي أَمَامَكَ؟ أَنْكَ تُحِبُّ:
"هِيَ لِعَبْدِكَ يَعْقُوبَ، هَدِيَّةٌ بَعَثَ بِهَا لِسَيِّدِي عَيْسُو. وَهَا هُوَ قَادِمٌ خَلْفَنَا". وَأَوْصَى يَعْقُوبُ أَيْضًا
بَقِيَّةَ السَّائِرِينَ وَرَاءَ الْفُطْعَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَأَضَافَ: "تَقُولُونَ أَيْضًا: هُودًا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ
قَادِمٌ وَرَاعِنًا". وَكَانَتْ خُطَّةُ يَعْقُوبَ تَقُومُ عَلَى اسْتِعْطَافِ عَيْسُو بِالْهَدَايَا وَتَسْكِينِ غَضَبِهِ قَبْلَ أَنْ
يَرَاهُ.

وَقَدْ تَقُولُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ: "أَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسْتَخْدِمَ عُقُولَنَا وَذِكَاةَنَا وَحِكْمَتَنَا
الْبَشَرِيَّةَ فِي أَوْقَاتِ كَهَذِهِ؟" بَلَى يَا صَدِيقِي. فَاللَّهُ الْخَالِقُ وَهَبْنَا عَقْلًا وَمَهَارَاتٍ كَيْ نَسْتَخْدِمَهَا.
وَلَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ تَكْمُنُ فِي أَنَّنَا قَدْ نَفَعَلْ ذَلِكَ بِسَبَبِ ضَعْفِ إِيمَانِنَا، أَوْ رُبَّمَا لِأَنَّ لِسْنَا وَاتَّقِينِ أَنْ
اللَّهُ سَيَفْعَلُ مَا نَرَجُوهُ. فَإِنْ كُنَّا نَقُومُ بِدَوْرِنَا لِأَنَّ لَا تُرِيدُ أَنْ نَكُونَ سَلْبِيِّينَ أَوْ مُتَوَاكِلِينَ، فَهَذَا
أَمْرٌ حَسَنٌ. أَمَّا إِذَا كُنَّا نَفْعَلُ ذَلِكَ لِمُسَاعَدَةِ اللَّهِ فَإِنْ دَافَعْنَا لَيْسَ صَاحِبًا. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، إِنْ كُنَّا
نَشْعُرُ فِي قُلُوبِنَا بِعَدَمِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى حَلِّ الْمَشْكَلَةِ، فَإِنَّا مُخْطِئُونَ وَفِي حَاجَةٍ إِلَى التَّوْبَةِ وَإِلَى
تَصْحِيحِ مَفْهُومِنَا عَنِ اللَّهِ الْقَدِيرِ. أَمَّا إِنْ كُنَّا نَتَّبِعُ إِرْشَادَاتِ الرَّبِّ، وَنَتَّكِلُ عَلَيْهِ تَمَامًا، وَنَفْعَلُ مَا
تُخْبِرُنَا بِهِ كَلِمَتُهُ الْحَيَّةُ، فَإِنَّا نَسِيرُ فِي الْإِتِّجَاهِ الصَّحِيحِ.

وَأخِيرًا، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 32: 21-24:

فَاجْتَازَتِ الْهَدِيَّةُ قَدَامَهُ، وَأَمَّا هُوَ فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْمَحَلَّةِ. ثُمَّ قَامَ فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَخَذَ امْرَأَتِيهِ وَجَارِيَتِيهِ وَأَوْلَادَهُ الْأَحَدَ عَشَرَ وَعَبْرَ مَخَاضَةَ
يَبُوقَ. أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَّ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ،
وَصَارَ عَهْدُ إِنْسَانٍ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.

وَهَكَذَا، فَقَدْ مَضَى عبيدُ يَعْقُوبَ بالهدايا. أمَّا هُوَ فَقَضَى ليلتهُ في المُخيمِ. وفي تلكَ اللَّيلةِ، قامَ يَعْقُوبُ وَصَحِبَ مَعَهُ زَوْجَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلَادَهُ الأَحَدَ عَشَرَ، وَعَبَّرَ بِهِمْ مَخَاضَةَ يَبُوقَ. وَلَمَّا أَجَازَهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُ عَبْرَ الوادي، وَبَقِيَ وَحْدَهُ، صَارَعَهُ إِنسانٌ حَتَّى مَطَّلَعَ الفَجْرَ.

وَيُمْكِنُنا أَنْ نَرى هُنَا أَيضًا أَنَّ يَعْقُوبَ يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ حَسَبَ اسْتِحْسانِهِ هُوَ. فَها هُوَ يَأخُذُ زَوْجَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلَادَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَيَعْبُرُ بِهِمْ إلى مَكَانٍ آمِنٍ. فَقَدْ كَانَتِ الأَيَّامُ الأَخيرةُ مُرْهَفةً وَمُتْعِبَةً وَساقَةً. فَقَدْ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ خالِهِ "لابان"، واضْطُرَّ إلى مُواجهَتِهِ بَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ. وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى مِنْ مُشْكِلةِ "لابان" فَإِنَّهُ يُواجِهُهُ الآنَ خَطَرًا أَكْبَرَ إِذْ إِنَّ أَخاهُ عَيْسُو قادمٌ لِلِقائِهِ وَمَعَهُ أربَعُ مِئَةِ رَجُلٍ. وَهُوَ عَلى يَقينٍ أَنَّ أَخاهُ عَيْسُو آتٍ لِإيْذابِهِ وَالانْتِقامِ مِنْهُ.

وَإِذْ يُحاولُ يَعْقُوبُ أَنْ يَنامَ مِنْ أَجْلِ تَجديدِ طاقَتِهِ لِلْيَوْمِ التَّالِي الذي يَعلَمُ سَلْفاً أَنَّهُ سَيَكُونُ حاسِمًا وَمَصيرِيًّا، فَإِنَّهُ يَعْجِزُ عَنِ النَّوْمِ. وَالسَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ إِنسانًا صَارَعَهُ حَتَّى مَطَّلَعَ الفَجْرَ. وَالْمَقْصودُ بِالإِنسانِ هُنَا هُوَ أَنَّ مَلَكًا ظَهَرَ لَهُ فِي هَيْئَةِ إِنسانٍ وَصارَعَهُ ساعِاتٍ طويْلَةٍ.

سَنُتابِعُ ما حَدَّثَ مَعَ يَعْقُوبَ فِي الحَلْقَةِ المُقبِلَةِ بِمَشِيئةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

في أوقاتٍ كَثيرةٍ، تَظْهَرُ قُوَّةُ اللَّهِ في ضَعْفِنا. فَعِندَما نَتَّكِلُ على قُوَّتِنا، أوْ ذَكَائِنا، أوْ قُدْراتِنا، أوْ حَكْمَتِنا البَشَرِيَّةِ سَنَكْتَشِفُ، عَاجِلًا أَمْ أَجْلا، أَننا في حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى قُوَّةِ اللَّهِ، وَحَكْمَتِهِ، وَإِرشادِهِ، وَمَعونَتِهِ. وَهَذا هُوَ الدَّرْسُ الذي تَعَلَّمَهُ يَعْقُوبُ، وَالذي يَبْغِي لِكُلِّ مِثْلٍ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ أَيضًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمةِ مِنْ بَرنامِجِ "الكَلِمَةُ لَهَذا اليَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعي "نَشْكَ سَميث" (بِمَشِيئةِ الرَّبِّ) دِراسَتَهُ لِسِفرِ التَّكوِينِ. لِذا، أَرْجو، صَدِيقِي المُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغِيَ إلينا في المَرَّةِ القادِمةِ كَي تَنالَ كُلَّ بَرَكةٍ وَفائِدةٍ.

وَالآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَعزَّاءَنا المُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتامِيَّةٍ]

(الرَّاعي نَشْكَ سَميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، هِيَ أَنْ يُعْطِيكَ الرَّبُّ الْقُوَّةَ لِمُوَاجَهَةِ كُلِّ مِحْنَةٍ
وَتَجْرِبَةٍ فِي حَيَاتِكَ. وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ هِيَ أَنْ نَعْتَرِفَ بِضَعْفِكَ، وَأَنْ نَتَّكِلَ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ، وَأَنْ
نُسَلِّمَ نَفْسَكَ وَحَيَاتَكَ لَهُ بِالْكَامِلِ. فَعِنْدَمَا نَعْتَرِفُ بِضَعْفِنَا فَإِنَّا نُفْسِحُ الْمَجَالَ لِلَّهِ لِلْعَمَلِ فِي قُلُوبِنَا
وَحَيَاتِنَا وَأَحْوَالِنَا. بِاسْمِ قَادِنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!